



قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552



سؤال المجتمع المدني في الفلسفة السياسية لهيغل

Hegel's philosophical vision of the civil society

محمد بوججلة^{1*}

¹ جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، مخبر الفلسفة وتاريخها، جامعة وهران 2، الجزائر.

Key words:

The Civil society
The State
The Citizenship
The Civil rights
The people.

Abstract

The civil society is composed of various social cultural and good doing associations of the doctors, the farmers and the consumers, and others, these organizations are independent from the government administration. They play a vital role in protecting the civil rights of different social classes against the tyranny of the government administration. Due to its importance, it was the subject of study and analysis by thinkers and jurists in modern and contemporary history, including Hegel. Throughout this research, we try to help define the importance of studying the civil society at both levels realistic and intellectual, helping to facilitate Hegel's theses in this field. We also focus on the important need of all the peoples for a true civil society that is independent and aware which stands against tyranny of the politics power under the name of "The State" moreover, we work so as to prosper these thesis based on citizenship, the rights and freedom in order to build a civil society benefiting from the European pattern in this field.

ملخص	معلومات المقال
يتكون المجتمع المدني من الجمعيات الاجتماعية والخيرية والثقافية المختلفة كالنقابات العمالية والمنظمات المهنية الخاصة بالأطباء والمحامين والفلاحين والمستهلكين وغيرها، وتتميز هذه التنظيمات بالاستقلال عن سلطة الحكومة وإدارتها، ووظيفة هذه التنظيمات الحفاظ على حقوق المواطنة حيث تدافع عن حقوق المواطنين مهما كانت الفئة الاجتماعية التي ينتمون إليها بوقوفها سدا منيعا ضد تعسف سلطة الحكومة، ونظرا لأهمية المجتمع المدني في حياة الشعوب والأمم فإنه كان محل دراسة وتحليل من طرف الكثير من المفكرين والحقوقيين في التاريخ الحديث والمعاصر للإنسان ومنهم الفيلسوف الألماني هيغل، ونسعى من وراء هذا البحث المساهمة في التعريف بأهمية دراسة المجتمع المدني على المستويين الفكري والواقعي، والمساهمة في تسليط الضوء على الأطروحة الهيجلية في هذا المجال، وإبراز مدى حاجة كل الشعوب إلى مجتمع مدني حقيقي ومستقل ويقظ يقف في وجه الاستبداد الذي يمكن أن تتعرض له من طرف السلطة السياسية باسم الدولة، والعمل على استثمار هذه الدراسات النظرية المتعلقة بالمواطنة والحقوق والحرية وكل ما يتعلق بالمجتمع المدني من أجل بناء مجتمع مدني حقيقي مستفيدين في ذلك من التجربة الغربية في هذا المجال.	تاريخ المقال: الإرسال: 2021/07/02 القبول: 2021/10/05
	الكلمات المفتاحية:
	المجتمع المدني الدولة المواطنة الحقوق المدنية الشعب.

1- مقدمة

المنسوب إلى المدينة (Cité) أو إلى الناس الذين يعيشون في المدينة، ومنه نقول الواجبات المدنية (Devoirs civiques) والقانون المدني (Droit civil) والزواج المدني (Mariage civil) والمسؤولية المدنية (Responsabilité civile) (جميل صليبا، 1982، ص، 360). ولا شك أن التأمل في هذا المعنى الأخير يدرك أنه يقترب إلى حد كبير من المقصود بالمجتمع المدني المستخدم في الفكر الفلسفي والسياسي والحقوقى حالياً.

2.2 المفهوم الفلسفي والسياسي والحقوقى للمجتمع المدني

ظهر مفهوم "المجتمع المدني" وتطور في الفكر الليبرالي وأصبح من أبرز المفاهيم المستخدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ومن أكثر المفاهيم استعمالاً في الأوساط السياسية والفكرية والحقوقية في وقتنا الراهن، كما يمكن اعتبار "المجتمع المدني" مفهوماً سوسيولوجياً يسعى مستخدموه إلى تأسيس هياكل اجتماعية تعمل على توفير خدمات للمواطنين لا تستطيع الدولة الوفاء بها، وسرعان ما انتقل هذا المفهوم من الثقافات واللغات الغربية إلى الثقافة واللغة العربية، وأصبحت المعاجم والموسوعات والدراسات والدساتير والقوانين العربية الحديثة والمعاصرة تستخدم صفة "المدني" و"المدنية" كقولنا: الحقوق المدنية، الدولة المدنية، التربية المدنية، القانون المدني، المجتمع المدني، وغيرها، وقد ورد تعريف المجتمع المدني في إحدى الدراسات العربية المعاصرة كالآتي: « هو مؤسسات المجتمع المستقلة عن سلطة الدولة التي تقوم فيها العلاقة على أساس رابطة اختيارية طوعية، مثل النقابات والأحزاب والجمعيات الأهلية ومنظمات حقوق الإنسان » (كيشانة محمود، 2017، ص، 18).

تعد نظريات العقد الاجتماعي لكل من هوبز ولوك وروسو من أبرز النظريات الفلسفية التي تطرقت في تحليلها السياسي للدولة إلى مسألة "المجتمع المدني" قبل هيجل، حيث يعبر هذا المفهوم عند هؤلاء الفلاسفة عن كل تجمع بشري خرج من الحالة الطبيعية إلى الحالة المدنية التي تتمثل في وجود هيئة سياسية (دولة مدنية) قائمة على اتفاق تعاقدية، أي أن مفهوم المجتمع المدني ومفهوم الدولة المدنية يعبران كلاهما على المجتمع والدولة معاً، فمفهوم المجتمع المدني عند فلاسفة العقد الاجتماعي هو تعبير عن الفكر السياسي الغربي العلماني أو اللأثقي الذي أراد فصل الدولة عن الكنيسة والسياسة عن الدين، واشتقاق السلطة من مصدر مجتمعي مدني دنيوي لا من مصدر ديني لاهوتي.

وفي هذا السياق يعد الفيلسوف الإنجليزي توماس هوبز (1588-1679) Thomas Hobbes صاحب الكتاب الشهير الليفيathan Le من أوائل الفلاسفة الغربيين الذين تحدثوا عن فكرة المجتمع المدني رغم أنه لم يوضح في فلسفته السياسية الحدود الفاصلة بين المجتمع المدني والدولة، وذلك لأن هوبز يميل إلى الحكم الفردي والسلطة المطلقة، وتنازل الأفراد في العقد الاجتماعي عن حقهم السياسي للحاكم لا

يحتل المجتمع المدني مكانة هامة في الأمم والدول الديمقراطية والليبرالية الغربية، لكونه يعتبر العامل الأساسي والحاسم الذي يضبط التوازن والتكامل بين المصلحة الفردية والمصلحة العامة من جهة وبين عموم المواطنين والحكومة من جهة أخرى، ونظراً لأهمية المجتمع المدني في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية لمختلف الأمم والدول فإنه كان محل دراسة وتحليل من طرف كثير من الفلاسفة والباحثين قديماً وحديثاً وراهناً من أفلاطون وأرسطو إلى هوبز ولوك وروسو وكانط وهيجل وماركس وصولا إلى غرامشي وراولس وهابرماس وألتوسير وغيرهم، وقد اختلفت الأطروحات والمقاربات الفلسفية التي قدمها هؤلاء باختلاف المرجعيات الفلسفية التي ينتمون إليها، وسنتطرق في هذا البحث إلى عرض ومناقشة الأطروحة الهيجلية في هذا المجال، وهي أطروحة تقدم مقارنة فلسفية ليبرالية للمجتمع المدني، وقد ركز هيجل G.W.F.Hegel فيلسوف ألماني 1831-1770 مثالي المنطق، وقيّمته في تاريخ الفلسفة تكمن في نوعية مثاليته وروح هذه المثالية هو الجدال (الديالكتيك) في هذه الأطروحة على فكرة الاعتراف المتبادل (Reconnaissance mutuelle) أو الاحترام المتبادل الذي يعد في نظره أسماً فضيلة سياسية ومدنية، وعليه كيف يمكن تحقيق الاعتراف المتبادل بين المواطنين في ظل الدولة والمجتمع المدني معاً في نظر هيجل؟ وهل يمكن اعتبار أطروحة هيجل السياسية فيما يخص المجتمع المدني أطروحة تقدمية مقارنة مع أطروحات نظرية العقد الاجتماعي التي أرجعت السلطة للشعب وساهمت في إحياء فكرة الديمقراطية المنحدرة من التراث اليوناني أو أنها تمثل أطروحة رجعية تكرر السلطة المطلقة والنظام الشمولي؟

2. التحليل

2.1 مفهوم المجتمع المدني لغة

إن المعاجم العربية القديمة كلسان العرب وغيرها لم يرد فيها لفظ "المجتمع المدني"، وإنما ورد فيها هاتين الكلمتين منفصلتين، فلفظ مدني مشتق من الفعل مَدَن، أي، أقام بمكان ما، ومنه المدينة، التي تجمع مَدُنٌ ومَدَائِنٌ، ويقال: مَدَنَ المدائن، أي، مَصَرَ الأمصار (ابن منظور، 2000، مادة مَدَن)، أما كلمة مجتمع، فتطلق على موضع الاجتماع، ويطلق بمعنى أخص على المجموع من الأفراد تؤلف بينهم روابط واحدة، ويطلق أيضاً على الاجتماع في الأسرة أو القرية أو القبيلة أو المدينة، فنقول: المجتمع القروي، أو المدني، أو الصناعي، أو الزراعي (جميل صليبا، 1982، ص، 345، 346).

لقد ورد هذا المصطلح في المعاجم العربية والغربية الحديثة والمعاصرة بنفس المعنى تقريباً وذلك نظراً لتأثر الثقافة العربية الحديثة والمعاصرة بنظيرتها الغربية، فالمدني هو

خيرةً ويقترح تنظيمًا جديدًا للمجتمع المدني، غايته ليست الرجوع إلى الحياة الطبيعية، بل أن المجتمع المقترح هو تجاوز للمجتمع المدني والحالة الطبيعية معًا، وهذا المجتمع الجديد يكون على أساس تعاقد بين أفراد المجتمع، وهذا التعاقد يؤدي إلى ظهور شخص اصطناعي يسمى بـ "الإرادة العامة" تشرع قوانين بالضرورة تحقق المصلحة العامة، أي، أن أساس المجتمع المدني هو "الإرادة العامة".

وتُعدُّ نظرية العقد الاجتماعي وخاصةً نظرية روسو ممثلة في كتابه "العقد الاجتماعي" من أهم عوامل اندلاع الثورة الفرنسية سنة 1789 وغيرها من الثورات الأوروبية ضد أنظمة الحكم الاستبدادية من أجل إقامة مجتمعات مدنية وديمقراطية تحفظ حقوق المواطنين، وفي هذا الشأن يقول مترجم كتاب روسو "العقد الاجتماعي" للغة العربية عن أهمية هذا الكتاب: «لما وضع روسو كتابه "العقد الاجتماعي" سنة 1762، كان من الخطر البالغ أن يجهر الإنسان بأي رأي حر حينما وضعه، وكان روسو جريئًا في كل ما أبداه فيه، وفي هذا الكتاب حملَ روسو على الرق وعدم المساواة، وناضل عن حقوق الإنسان، وقال أن هدف كل نظام سياسي هو حفظ حقوق كل فرد، وأن الشعب وحده هو صاحب السيادة، وكان يهدف من وراء ذلك إلى إقامة نظام جمهوري، فتحقق هذا النظام بالثورة الفرنسية بعد ثلاثين سنة حين اتخذ "العقد الاجتماعي" انجيل هذه الثورة» (روسو جان جاك، 2012، ص، 15).

ومجمل القول أن مفهوم المجتمع المدني في الفكر الفلسفي والسياسي والحقوقى يختلف باختلاف الموقف الإيديولوجي «فالمفهوم الليبرالي لهذا المصطلح يختلف عن الفهم الاشتراكي الديمقراطي، وعن الديمقراطي الراديكالي، وكذلك عن الفهم الإسلامي» (بشارة عزمي، 2012، ص، 44)، فالمجتمع المدني في استخداماته الراهنة «هو الرد على سلطة الحزب الواحد في الدول الشيوعية، وهو الرد على تمرکز عملية اتخاذ القرار في الدول الليبرالية، وهو الرد على ديكتاتوريات العالم الثالث، فالمجتمع المدني هو تعبير عن الحلم الذي لا يريد أن يسمى اشتراكية أو ليبرالية أو راديكالية، ولا غير ذلك من التسميات» (بشارة عزمي، 2012، ص، 44، 45).

2.3 مفهوم المجتمع المدني عند هيغل

درس هيغل "المجتمع المدني" ضمن إشكالية سياسية وفكرية مختلفة عن سياق نظرية العقد الاجتماعي، ففكرة "المجتمع المدني" عند هيغل تندرج في سياق فلسفته السياسية، وهذه الفلسفة هي جزء من النسق الفلسفي الهيجلي العام المتمثل في الفينومينولوجيا، ومنهج هذا النسق الفلسفي هو الديالكتيك (الجدل)، حيث قام هيغل بتحليل هذا المفهوم في علاقته بالبنية التحتية والفوقية للمجتمع والعلاقات الجدلية الناشئة في هذا المجال، فالمشكلة السياسية عند هيغل هي كيف يوفق بين الوطنية وإخضاع الأفراد للمصلحة العامة ومن جهة أخرى هناك النظام البرجوازي الفردي الذي يعطي الأولوية

رجعة فيه، والخروج من الحالة الطبيعية إلى الحالة المدنية عن طريق التعاقد الاجتماعي هو: «الوسيلة الوحيدة لإنشاء هذه السلطة المشتركة، القادرة على الدفاع عن البشر في وجه اجتياحات الغرباء والإساءات المرتكبة بحق بعضهم، وحمايتهم ... تكمن في جمع كل قوتهم وقدرتهم باتجاه شخص أو مجموعة أشخاص، ... بموجب اتفاقية ... إنني أخول هذا الرجل أو هذه المجموعة من الرجال، وأتخلى له أو لها عن حقي في أن يحكمني أو تحكمني» (هوبز توماس، 2011، ص، 179، 180).

وعلى عكس توماس هوبز نجد لدى مواطنه جون لوك [John Locke (1672-1704)] فصلاً واضحاً في فكره السياسي بين المجتمع المدني والدولة دون أن يخلُ بعلاقة الترابط بينهما، ويقول لوك في هذا السياق: «حين يتحد عدد من الناس في مجتمع واحد بحيث يتنازل كل واحد عن سلطته في تنفيذ قانون الطبيعة ويسلمها للجمهور، عندها فقط ينشأ مجتمع سياسي أو مدني، ويحصل هذا عندما يدخل عدد من الناس في الحالة الطبيعية إلى المجتمع لإنشاء شعب واحد أو جسم سياسي واحد يكون خاضعاً لحكومة عليا واحدة، وأيضاً عندما ينضم الفرد إلى حكومة سبق وتم إنشاؤها. فهو بهذا يخول المجتمع أو السلطة التشريعية فيه، بسن القوانين التي تتطلبها المصلحة العامة للمجتمع، والتي عليه أن يعمل ويساعد على تنفيذها وكأنها قوانين سنّها نفسه، وبهذه الطريقة ينتقل الناس من حالة الطبيعة إلى حالة الدولة» (لوك جون، 1959، ص، 179)، وعليه فإن الغاية من المجتمع المدني عند لوك ليس هي إلغاء الحالة الطبيعية وإنما الحفاظ عليها دون سلبياتها، وهكذا يكون مصدر السيادة والسلطة عند لوك هو الشعب الذي يختار حكومته بالتعاقد، ووظيفة هذه الحكومة هي الحفاظ على الحقوق الطبيعية (الحرية والملكية)، وإذا تعدت على هذه الحقوق فالحكومة تتحول إلى استبداد وحينئذ يحق للشعب التمرد على هذه الحكومة، وفي هذا يقول لوك: «إذا مالت سلسلة طويلة من المساوئ والمراوغات والخداع إلى هدف واحد، وكان هذا الهدف مرئياً للناس ولم يستطيعوا سوى أن يشعروا بالجوهر الذي يلحق بهم، فإنه ليس غريباً أن يهبوا هبة واحدة ويحاولوا تولية السلطة لأولئك الذين قد تكفل لهم الغايات التي أسست من أجلها الحكومة في البداية» (لوك جون، 1959، ص، 217).

وقد سار الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو [Jean-Jacques Rousseau (1712-1778)] تقريباً على خطى جون لوك، حيث اعتبر روسو المجتمع المدني هو صاحب السيادة في العقد الاجتماعي، وصاحب الإرادة العامة التي يكون لها الكلمة العليا في حالة وقوع خلاف بين الحكام والمحكومين، وفي هذا المجال يقول روسو: «الذي يخسره الإنسان بالعقد الاجتماعي هو حريته الطبيعية وحق مطلق في كل ما يحاول وما يمكن أن يحصل، والذي يكسبه هو الحرية المدنية وتملك ما يجوز» (روسو جان جاك، 2012، ص، 45)، وقد عُرف روسو بفلسفته الطبيعية وتمجيده للطبيعة الإنسانية واعتبارها

(بدوي عبدالرحمن، 1996، ص، 11)، ويضيف قائلا: « المجتمع الحديث هو وحده الذي يتصف بهذا التحقيق للحاجات الخاصة بواسطة الحاجات الكلية، لأن الأفراد في المجتمع الحديث، يزداد اعتمادهم أكثر فأكثر على الإنتاج الاقتصادي الاجتماعي » (بدوي عبدالرحمن، 1996، ص، 11).

وإلى ذلك أيضا يذهب الباحثان الغربيان جان بيار لوفيفر وبيار ماشيرس، حيث يقولان في هذا المجال: « وظيفة المجتمع المدني هي وظيفة وساطة بشكل جوهري: بين الفرد المعزول وبين الجماعة المنظور إليها في مجملها والتي تحدد اتجاهها لنشاطاتها كافة » (جان بيار لوفيفر وبيار ماشيرس، 1993، ص، 41)، ويعتقد الباحثان (لوفيفر وماشيرس) أن المجتمع المدني عند هيجل يتكون من ثلاث حالات تشبه فكرة أفلاطون في تقسيمه الثلاثي للمجتمع ويقولان في هذا الصدد: « يميز هيجل في المجتمع المدني بين ثلاثة انتظامات للحالات، ويعطي لهذا التمييز مدلولاً جدلياً ... فالحالة الأولى، هي حالة تتطابق مع أشكال العمل التي تبقى أكثر قرباً من الطبيعة، إنها أشكال القرويين الذين يعيشون في الريف في إطار يبقى إطار الوجود العائلي، والحالة الوسيطة ... هي حالة جميع الذين بأي صفة كانوا متعهدين أو عمالاً يكرسون أنفسهم لمهام الصناعة الحديثة بشكل خاص، وأخيراً فإن الحالة الثالثة هي حالة موظفي الشمولي، أي مديري الدولة الذين يأخذون مباشرة بالاعتبار المصلحة الجماعية في القيام بمهمتهم التي يحدد هذا الاعتبار غايتها » (جان بيار لوفيفر وبيار ماشيرس، 1993، ص، 42).

إن مفهوم هيجل وموقفه من المجتمع المدني يختلف جذرياً عن مفهوم وموقف نظرية العقد الاجتماعي، فهيجل ينتقد ويرفض المفاهيم التي قدمتها نظرية العقد الاجتماعي حول الدولة والمجتمع المدني والعلاقة بينهما، وحول الحقوق الطبيعية والمدنية، وحول أصل الدولة، وغيرها من الأفكار السياسية، « ينظر هيجل للمجتمع المدني على أنه ثالث الثلاث الذي يتكون من الأسرة والدولة والمجتمع المدني، فالأسرة عنده هي الجذر والأصل الأخلاقي الذي تقوم عليه الدولة » (كيشانة محمود، 2017، ص، 37)، ويعتقد هيجل أن أصل الدولة ليس هو المجتمع الطبيعي كما اعتقد هوبز ولوك وروسو وإنما هو الأسرة أو العائلة: « المجتمع المدني يخرج للنور في مرحلة ما يسمى بالروح الموضوعي بين الأسرة والدولة » (كيشانة محمود، 2017، ص، 37)، وينشأ المجتمع المدني نتيجة الصراع الطبقي في المجتمع البرجوازي: « إن هؤلاء الأفراد عندما يخرجون من الأسرة إلى الحياة الاقتصادية، ومن ثم إلى الملكية الخاصة، يظهر الاختلاف والصراع على الحاجات والمصالح، وفي الوقت نفسه يظهر نظام تبادل الحاجات، وهذا هو المجتمع المدني عند هيجل، ومن ثم نفهم أن المجتمع المدني عند هيجل قائم على المصلحة والمنفعة المتبادلة، فالأفراد إنما يجتمعون وفق مصلحتهم، وهذا يجعل الجمعيات المدنية وفق هذا المبدأ في علاقة، وفي الغالب في نزاع » (كيشانة محمود، 2017، ص، 38)، ومنه يمكن القول: « إن المجتمع المدني عند

للمصلحة الفردية، حيث أراد هيجل أن يجمع بينهما، وكان هدفه في فلسفته السياسية أيضاً هو تحقيق الوحدة لألمانيا التي كانت متخلفة ومنقسمة إلى عدة دول.

يتأسس المجتمع المدني في نظر هيجل على مبدئين أساسيين هما: الأول هو الشخص الجزئي، العيني، العضو في المجتمع المدني، الذي يسعى إلى إشباع حاجاته، والثاني هو الارتباط الضروري بين هؤلاء الأشخاص، حيث يجد كل شخص منهم أنه يعتمد على الآخرين في مجتمعه لغاياته، أي أن العلاقة بين الجزئي والكل هي علاقة جدلية في المجتمع المدني، وفي هذا السياق يقول هيجل: « الشخص العيني الذي هو نفسه موضوع غاياته الجزئية، وبوصفه مجموعة الحاجات، ومزيجاً من الهوى والضرورة المادية، هو المبدأ الأول في المجتمع المدني، ولكن هذا الشخص الجزئي يرتبط بالضرورة بغيره من الشخصيات الجزئية الأخرى، حتى أن كل منهما يقيم ذاته ويشبعها عن طريق الآخرين، وهذا هو عن طريق الصورة الكلية، المبدأ الثاني في هذا المجتمع » (هيجل جورج فريديريك، 1996، ص، 431).

ويؤكد إمام عبدالفتاح إمام هذا التعريف في مقدمة ترجمته لكتاب أصول فلسفة الحق لهيجل بقوله: « المجتمع المدني، هو مجتمع يتسم بسمات القانون والنظام: فالجزئي هو نفسه كلي، والمصلحة الذاتية للفرد هي نفسها مبدأ مشترك يصهر الناس جميعاً في بوتقة واحدة، ومعنى ذلك أن الجزئية الخاصة واللامبالاة المطلقة، والحياد الكامل في الحياة المشتركة هي أمور مستحيلة بالنسبة للموجود العاقل، فالناس لكي يحصلوا على أهدافهم الخاصة عليهم أن يضعوا في اعتبارهم أهداف الآخرين وأفعالهم واللحظات التي يتكون منها المجتمع المدني ثلاث هي: أ- نسق الحاجات، ب- تنظيم العدالة، ج- الشرطة والنقابة » (هيجل جورج فريديريك، 1996، ص، 75).

ويحدد إمام عبد الفتاح مفهوم المجتمع المدني من منظور هيجل بقوله: « اعتماد الأشخاص المستقلين كل منهم على الآخر، هو جوهر ما يسميه هيجل بالمجتمع المدني » (هيجل جورج فريديريك، 1996، ص، 74)، ويتكون هذا المجتمع المدني في الأساس حسب هيجل من « المبدأ الأساسي في المجتمع المدني الفرد الجزئي، أعني أن علينا أن ننظر إلى هذا المجتمع بوصفه مكوناً من أعضاء كل منهم يتخذ نظرة ذاتية تجاه الأشياء ويعمل أساساً من أجل غاياته الخاصة » (هيجل جورج فريديريك، 1996، ص، 74)، ويعتبر هيجل المجتمع المدني لحظة عقلانية للإنسانية: « المجتمع المدني هو تجريد فحسب، أو هو لحظة من جانب واحد تلغى في الدولة » (هيجل جورج فريديريك، 1996، ص، 74)، أي أن المجتمع المدني هو لحظة تاريخية يتحقق فيها الروح الموضوعي في المؤسسات كمرحلة تاريخية من أجل الوصول إلى دولة الروح المطلق أو نهاية التاريخ.

ويؤكد هذا المفهوم أيضاً الباحث العربي الراحل عبد الرحمن بدوي بقوله: « يعرف المجتمع المدني أولاً بأنه تشكيل اجتماعي فيه الحاجات الخاصة تتحقق بواسطة حاجات سائر الناس »

الاتفاقات والعقود بين الأفراد وأحياناً تظهر اختلافات بين الأفراد وتظهر نزاعات عندما تتضارب المصالح، ومن هنا تظهر الحاجة إلى السلطة القضائية للفصل في النزاعات لأن المجتمع البرجوازي قائم على التناقضات، وهذا المجتمع يحتاج إلى من ينفذ أحكام السلطة القضائية ومنه تظهر القوة العمومية، وهناك ضرائب لبناء المشاريع العامة... الخ.

- ميز هيغل بين المجتمع المدني والدولة ولكن هناك علاقة ضرورية بينهما، المجتمع المدني يهدم للدولة، والدولة مرحلة أرقى في تطور الفكر الموضوعي، المجتمع في جوهره ليس سوى المجتمع البرجوازي، يعمل فيه الفرد بدافع من المصلحة الشخصية وبالتالي هو مجتمع التناقضات، والمصلحة العامة تظهر بصفة آلية ميكانيكية، والدولة مرحلة أرقى وهي مرحلة العقلانية "تموضع الفكرة وتحقيق الإنسان لغايته"، لأنها تقوم على مبادئ فلسفية تشكل روح المجتمعات ومؤسساتها، أي هذه الفلسفة تشكل عقل شعب في مرحلة معينة، ولكل شعب فلسفة تناسب تطوره التاريخي، ويستطيع هذا الشعب أن يكون على صلة ويتفاعل مع المؤسسات السياسية والثقافية، وقد أكد هيغل على البعد التاريخي (الإنسان ابن عصره)، ويعني البعد التاريخي أن كل شيء هو نتيجة حتمية لتطور مرحلة معينة (لا يعقل مثلاً أن نتنظر أن يأتي أفلاطون بفلسفة ديكرت).

- يعبر مفهوم المجتمع المدني عند هيغل عن مجموعة المؤسسات التي تنشأ بين الأسرة والدولة، وتمثل هذه المؤسسات في النقابات والشركات والجمعيات والقوى السياسية وغيرها، فالمجتمع المدني يحتل موقعا متوسطا أو وسطا بين الأسرة والدولة، ويعبر عن مجموع المؤسسات التي ينتمي إليها الأفراد إراديا بدافع الحاجة والحصول على الحماية، ومعنى ذلك أن المجتمع المدني هو سابق على وجود الدولة المدنية، فالتعاقد عند هيغل ينشأ مجتمعا مدنيا لا دولة، وبما أن المجتمع المدني هو مجتمع الحاجة والمصلحة فإنه يبقى دائما في حاجة إلى المراقبة والتأطير والإشراف والتوجيه من طرف الدولة.

3. مناقشة نظرية المجتمع المدني الهيجلية

لقد لقيت فلسفة هيغل بصفة عامة وفلسفته السياسية بصفة خاصة اهتماما كبيرا من طرف الفلاسفة والسياسيين، وتباينت آراؤهم حولها بين التأييد من طرف البعض والتحفظ والمعارضة من طرف البعض الآخر، « بعد وفاة هيغل انقسم من كانوا يسمون أنفسهم أتباعه إلى معسكرين، اتبع الهيجليون التقليديون أو "اليمينيون" الأسلوب الذي اتبعه هيغل في سنواته الأخيرة، ووقفوا بين آرائه الدينية والمسيحية البروتستانتية، وقبلوا وجهة النظر الايجابية عموما عن دولة بروسيا التي عبر عنها هيغل في كتابه "فلسفة الحق" » (سينجر بيتر، 2015، ص، 107).

أما اليسار الهيجلي فكان له موقف نقدي أراد من خلاله تجاوز الفكر الهيجلي وخاصة أطروحاته السياسية، « أما المعسكر الآخر فكان يتكون من مجموعة من الشباب ذوي الميول الراديكالية،

هيغل يعتمد على ركيزتين أساسيتين: الأولى هي الأنانية أو الذاتية، والثانية هي تبادل المصالح » (كيشانة محمود، 2017، ص، 40)، أما عن علاقة المجتمع المدني بالدولة عند هيغل فهي علاقة تضمن واحتواء، أي، أن الدولة تشمل وتتضمن المجتمع المدني وتحتويه وتشرف عليه وتراقبه وتؤطره، وليست علاقة استقلال كما هو الشأن في نظرية العقد الاجتماعي: « المجتمع المدني عند هيغل في حاجة ماسة إلى الدولة باعتبارها إطارا أو كيانا أكبر ... فالدولة تساعد على القيام بوظائفه اقتصاديا واجتماعيا » (كيشانة محمود، 2017، ص، 39).

كما يعتبر هيغل "المجتمع المدني" لحظة أخلاقية « يحتفظ المجتمع المدني عند هيغل بلحظة العائلة الأخلاقية فيما يتجاوزها، فهو ميدان أسمى للحياة الأخلاقية، لأنه يكيف الاختلافات التي كانت قاتلة بالنسبة للحياة العائلية، ولأنه إبداع فريد للحدثا تشكله الفردانية والتنافس، لقد لاحظ هيغل أن المجتمع المدني هو المرحلة الفاصلة بين العائلة والدولة، وكان مفهومه للمجتمع المدني أول جهد منهجي ينظر لميدان المصلحة الذاتية التنافسي بمعزل عن الدولة تماما » (أهرفرغ، 2008، ص، 244).

إنّ "المجتمع المدني" عند هيغل ليس غاية في حد ذاته، وإنما هو مقدمة أخلاقية ضرورية لتأسيس مقولة أخلاقية أوسع تتمثل في "الدولة"، حيث لا يمكن الحديث عن "المجتمع المدني" عند هيغل دون ربطه بالحديث عن الدولة « الدولة، كما يراها هيغل، هي الميدان الأخلاقي للكلية والتكامل الذي يختتم الضرورة المتحكممة بالمجتمع المدني وحق الخصوصية السائد فيه، إن الدولة العادلة هي التحقق النهائي للروح في التاريخ لأنها قائمة على الحرية وليس على القسر ولا تستند مقدرتها إلى القوة وإنما إلى قابليتها على تنظيم الحقوق، والحرية والرفاه في كل منسجم يخدم الحرية لأنه غير مسوق بالمصلحة، فالدولة مقولة أخلاقية لأنها توفّق بين تناحرات المجتمع المدني، وتغطي المشاغل الكلية للبشر بالمعنى الأوسع لهذا المصطلح » (أهرفرغ، 2008، ص، 249، 250).

2. 4 خصائص المجتمع المدني عند هيغل

وانطلاقا من المفاهيم والدراسات التي سبق ذكرها يمكننا أن نجمل مفهوم هيغل وموقفه من المجتمع المدني وعلاقته بالدولة في ما يلي:

- المجتمع المدني عند هيغل هو المجتمع البرجوازي الذي يقوم على الملكية الفردية، فهو مجتمع إنساني يقوم على المصلحة الفردية، وكل فرد هو وسيلة لتحقيق مصلحة شخصية، والمصلحة العامة ليست موضوع وعي الأفراد، ولكن هذه تتحقق بطريقة ميكانيكية وآلية، فالفرد يعمل لمصلحته الخاصة، ولكن دون وعي منه يحقق المصلحة العامة، وكمثال على ذلك مقال يبيّن مدرسة، فالمدرسة يستفيد منها الجميع (مصلحة عامة) حصلت بصفة ميكانيكية وآلية مستقلة عن وعي هذا المفاول البرجوازي، وهذا المجتمع المدني البرجوازي قائم على

وكان موقفهم من هيغل مثل موقف هيغل من كانط ... أصبحت هذه المجموعة معروفة باسم "الهيغليين الشباب" أو "الهيغليين اليساريين"، وشكل هؤلاء مستقبل الحركة الهيغلية» (سينجر بيتر، 2015، ص، 107).

وقد كانت نقطة انطلاق اليسار الهيغلي في نقدهم لفلسفة هيغل هي نقدهم للفكرة الدينية التي تعتبر من أبرز معالم الفكر الهيغلي، « شرع الهيغليين الشباب في إيجاد طرق لتحقيق رؤيتهم الراديكالية، في بادئ الأمر انقضوا على الدين بوصفه العقبة الأساسية في طريق تحقيق مجتمع يسمح لقوى الإنسان بأن تصل إلى كامل طاقتها ... زعموا بأن الدين شكل من أشكال الاغتراب، فالإنسان يصنع إلهًا، ثم يتخيل أن ذلك الإله قد خلقه ... ثم يركع الإنسان أمام الصورة التي صنعها بنفسه ... وكي يستعيد البشر كامل قواهم، كل ما يحتاجونه هو إدراك أن البشر أنفسهم هم أسمى أشكال القدسية» (سينجر بيتر، 2015، ص، 108).

وفي هذا السياق، « كتب اثنان من الهيغليين الشباب كتبًا، كان لها أثر ضخم على فكر القرن التاسع عشر فيما يتعلق بالدين، فكتب ديفيد فريديريك شتراوس كتابه "حياة المسيح" والذي أعطى نموذجًا -بمعاملة الأناجيل- كنصوص عرضة للنقد ... وصوّر كتاب لودفيغ فيورباخ "جوهر المسيحية" الدين التقليدي كله كإسقاط من الإنسان لصفاته الشخصية على عالم آخر» (سينجر بيتر، 2015، ص، 109).

وبعد ذلك اتجه هؤلاء إلى نقد فكرة هيغل المتعلقة بالعلاقة بين الوجود والفكر: « ثم انتقل الهيغليين الشباب إلى ما هو أبعد من الدين، فبطريقة أكثر راديكالية، جعل فيورباخ أفكار هيغل ترتد عليه، فاتهم هيغل بأنه يقدم حقائق بشأن العالم على نحو غامض، انطلاقًا من أبحاثه بأن العقل هو واقعي بصورة مطلقة، رأى هيغل أن مشكلة التنافر في العالم كمشكلة في الفكر ... الآن فيورباخ يرتد على هيغل، فالوجود لا يشتق من الفكر، لكن الفكر يشتق من الوجود» (سينجر بيتر، 2015، ص، 109، 110)، وفي هذا الشأن يقول فيورباخ: « إننا لسنا في حاجة لعلم لا هوت ولا فلسفة، لكننا في حاجة لعلم يدرس الأشخاص الحقيقيين في حياتهم الواقعية» (سينجر بيتر، 2015، ص، 110).

ومن أشد منتقدي فلسفة هيغل خاصة في شقها السياسي نجد كارل ماركس: « أتى ماركس إلى جامعة برلين بعد ما يقرب من ست سنوات من وفاة هيغل، وسرعان ما التحق بالهيغليين الشباب، وشارك في النقد السائد للدين، عندما نادى فيورباخ إلى الحاجة إلى الذهاب إلى ما هو أبعد من عالم الفكر، استجاب له ماركس بحماسة» (سينجر بيتر، 2015، ص، 110).

وقد انطلق ماركس في بناء نسقه الفلسفي من نقد كانط وهيغل والمثالية الألمانية بصفة عامة، وكذلك نقد النظرية الاقتصادية لآدم سميث، وكذلك نقد الاشتراكية الفوضوية لسان سيمون، ولكن ماركس الذي اشتهر بمقولة "كانت فلسفة هيغل تمشي على رأسها فجعلتها تمشي على رجليها"،

لم يتوقف عند حدود نقد هيغل بل تعداه فيما بعد إلى نقد فيورباخ نفسه، وقدم برنامجًا ومشروعًا سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا شاملاً أطلق عليه اسم "المجتمع الشيوعي"، و يقصد بالشيوعية عند ماركس: « الشيوعية هي الحل الحقيقي للنزاع بين الإنسان والطبيعة وبين الإنسان والإنسان، إنها الحل الحقيقي للصراع بين الوجود والماهية، بين التجسيد وتأکید الذات، بين الحرية والضرورة، بين الفرد والنوع، إنها الحل للغز التاريخ، وتعرف نفسها باعتبارها هذا الحل» (سينجر بيتر، 2015، ص، 110).

إن نقد ماركس لنظرية هيغل عن المجتمع المدني والدولة هو الذي قاده إلى صياغة البيان الشيوعي سنة 1848، بدأ ماركس بالفكرة السائدة عن المجتمع المدني بوصفه كيانًا منظمًا حول المصلحة الفردية، ولكنه سرعان ما واجه محدودية محاولة هيغل للتنظير للدولة بمعزل عن نظام الحاجات، فحتى ولو كانت الضرورة، والتنافس، وتقسيم العمل، والملكية، والطبقة، والفقر، وغيره، هي التي تشكل المجتمع المدني، فإن هيغل لم يزع الإقتصاد السياسي أبداً في تحليل إنتاج الحياة الاجتماعية، أدرك ماركس ضعف هيغل مبكراً، فأثمر نقده عن توجه مادي يدينُ بجزء كبير إلى جذوره في نظريته للدولة حتى عندما بات يتأسس على العمليات المادية للمجتمع المدني (أهرنبرغ جون، 2008، ص، ص، 255، 256).

وفي الفكر المعاصر يعد موقف الفيلسوف الأنجلوساكسوني كارل بوبر [Popper Karl 1902-1994] فيلسوف معاصر، مؤسس العقلانية النقدية المعاصرة، اشتهر في فلسفة العلم بممشرعه الاستمولوجي الشهير (التكذيب)، وفي فلسفته السياسية بمشروعه (المجتمع المفتوح)، من أشهر أعماله: "منطق الكشف العلمي" الذي يعبر عن مشروعه الاستمولوجي العام، و"عقم المذهب التاريخاني" الذي يعبر عن مشروعه الاستمولوجي الخاص بالعلوم الاجتماعية، و"المجتمع المفتوح وأعداؤه" الذي يعبر عن مشروعه السياسي من أهم المواقف النقدية لفلسفة هيغل في شقها السياسي، والذي ألف في ذلك كتابا هاما بعنوان "المجتمع المفتوح وأعداؤه"، والذي يتكون من جزأين، خصص الجزء الأول منه لنقد أفلاطون، والجزء الثاني لنقد هيغل وماركس، حمل من خلاله هؤلاء الفلاسفة مسؤولية ظهور الأنظمة الشمولية والاستبدادية، وأراد من خلاله أن يكشف عن وجود تقاطع أساسي بين فلسفة المذهب التاريخاني والمجتمع المغلق (النازية والفاشية والديكتاتورية).

في الجزء الثاني من هذا الكتاب المخصص لنقد هيغل وماركس، بدأ بوبر بهيغل وفلسفته وأفكاره السياسية، ونقده بعنف فكري لا مثيل له في تاريخ الفكر الفلسفي، حيث يعتبر هذا النقد أشهر نقد في تاريخ الفكر الفلسفي، وقد استند بوبر في نقده لهيغل على موقف شوبنهاور [كان معاصرا لهيغل]، وفي هذا المجال يقول بوبر: « لقد وصف شوبنهاور هيغل قائلاً: لم يكن هيغل سوى رجلاً مخادعاً، لقد

تمكن من إفساد جيل بكامله» (Popper Karl, 1979, p,22). ويواصل بوبر نقده لهيغل بطريقة تهكمية قائلا: « هو كاتب صعب الفهم ومتفوق في مجال فقدان الأصالة، حيث لا يوجد موضوع في كتاباته مما لم يتحدث فيها من قبل، من هو أفضل منه » (Popper Karl, 1979, p,22)، ويرى بوبر أنه لا يمكن اعتبار فلسفة هيغل فلسفة حقيقية بقوله: «لولا نتائج فلسفته الهدامة فإن حالة هيغل لا تستحق التحليل، لكنها تسمح بفهم كيف استطاع مهرج صنع التاريخ » (Popper Karl, 1979, p,22)، ويتهم بوبر هيغل بالفيلسوف الذي باع ضميره لحكومة الملك البروسي (فريدريك الثالث) مدعيا بأنه لولا تقربه من هذه الحكومة لما أمكنه أن ينال هذه الشهرة، واعتبره عدوا للمجتمع المفتوح وداعية للمجتمع المغلق، لأنه شجع فكرة القومية الجرمانية التي تسببت في إشعال نار حربين عالميتين، وأنه الأب الروحي للنازية، وهنا نلاحظ أن نقد بوبر لهيغل اتخذ منعرجا خطيرا لأنه لم يتوقف عند حدود الفلسفة والفكر بل تركّز حول شخصية هيغل، حيث انتقده بعنف وتهكم معتبرا إياه مهرجا ومخادعا فكريا « سباب وقذح لم نعتد رؤيته في الجدل الفلسفي » (مصطفى عادل، 2002، ص، ص، 218، 219)، فكارل بوبر لم يلتزم في نقده لهيغل بالموضوعية وأصول وقواعد النقد وكان هدفه من وراء ذلك يتجاوز النقد الفلسفي والسياسي لأهداف أخرى « لم يكن مقصد بوبر أن يفهم هيغل بل أن يدمره » (مصطفى عادل، 2002، ص، ص، 219).

ويصف أنطوني كوينتون نقد بوبر لهيغل: « إن نزعة هيغل القومية والعسكرية وعدم اعتداده بقيمة الفرد إلا بقدر ما يخدم الدولة، كل هذا يجعله في نظر بوبر أقل احتراما مما توحى به لأول وهلة توصياته حول ضرورة إنشاء مؤسسات دستورية ومجالس نيابية، بل إن هذه المجالس التي ينادي بها هيغل ما هي في حقيقة الأمر إلا أجهزة وظيفية وليست أجهزة ديمقراطية » (أنطوني دي كريستيني وكينيث مينوج، 1988، ص، ص، 77، 88).

يتفق خصوم هيغل على اعتبار نظريته الخاصة بالمجتمع المدني نظرية رجعية مقارنة مع ما سبقها من أفكار فلسفية وسياسية وحقوقية تقدمية حول المجتمع المدني عند جون لوك وجان جاك روسو ومونتسكيو وكانط وغيرهم، وهو الموقف الذي يلخصه الباحث العربي محمود كيشانة بقوله: « هي نظرة ناقصة، لأن هيغل يتخذ من التناقض الحادث في المجتمع المدني ذريعة للإستبداد، أو مطية لتسويق التسلط الذي تقوم به السلطة الحاكمة، وبناءً عليه فقد جعل الدولة ممثلة في السلطة، أعلى من غيرها، وجعل لها السلطة المطلقة، مما جعل سلطاتها تتعاضد في مقابل الأفراد أو سلطة المجتمع المدني » (كيشانة محمود، 2017، ص، ص، 40).

وخلافا للموقف النقدي الشديد لفلسفة هيغل السياسية في الفكر الفلسفي المعاصر من طرف كارل بوبر نجد أن معظم فلاسفة مدرسة فرانكفورت السوسيولوجية والفلسفية

عبر مختلف أجيالها من هوركهائمر وأدرنو وماركيوز إلى أكسيل هونيث مروراً بهابرماس يتخذون من فلسفة هيغل مرجعية فكرية مركزية لمختلف أطروحاتهم السياسية والاجتماعية، وفي هذا السياق يقول هربرت ماركيوز شارحا موقف هيغل من العلاقة بين المجتمع المدني والدولة: « المجتمع المدني لا يمكن أن يكون غاية في ذاته، لأن تناقضاته الكاملة تحول بينه وبين تحقيق وحدة وحرية حقيقية، لذلك رفض هيغل استقلال المجتمع المدني، وجعله خاضعا للدولة » (كيشانة محمود، 2017، ص، ص، 39، 40)، ونلمس في هذا تأييدا واضحا من ماركيوز لهيغل فيما يخص مفهومه للمجتمع المدني وموقفه منه، باعتبار « أن الدولة هي السلطة العليا التي تراقب وتشرف على الأسرة والمجتمع المدني، فالدولة هي المنشأ وهي المآل » (كيشانة محمود، 2017، ص، ص، 45).

ولكن رغم كل هذه الانتقادات الموجهة لفلسفة هيغل، فإنه يمكن القول أن فلسفة هيغل تمثل محطة فارقة في تاريخ الفكر الفلسفي، وأن لهيغل مكانة فلسفية مرموقة بين كبار الفلاسفة، وأن فكرة المجتمع المدني تحتل موقعا مركزيا وهاما في النسق الفلسفي الهيجلي « لا يمكن بحال إنكار الدور الذي قام به هيغل في بلورة قضية المجتمع المدني ولو في بعض جزئياتها، ووضعها في بؤرة الاهتمام، بغض النظر عن تلك المكانة التي وضع فيها الدولة، إلى الحد الذي كان له تأثير في مجمل فكرته عن المجتمع المدني، فالمجتمع المدني عند هيغل مجموعة مؤسسات وهيئات أهلية ونقابات وجمعيات تعمل في ظل الدولة بما وضعته من قوانين منظمة للعلاقة بينه وبين الدولة والأفراد، ويمتاز هذا المجتمع بأنه يساعد الدولة، ويستطيع أن يفعل ما لا تفعله الدولة، بما يعني أنه يرفع عن كواهلها الكثير » (كيشانة محمود، 2017، ص، ص، 42، 43).

وباعتراف أنصاره وخصومه معا فإن المفارقة التي وقع فيها هيغل هي أن نسقه الفلسفي كان مغلقا، بينما كان منهجه ثوريا، وهذا ما يفسر أخذ اليمين الهيجلي بالنسق والمنهج الهيجليين معا، بينما اليسار الهيجلي "فورباخ، ماركس، وأنجلز" أخذ بالمنهج الديالكتيكي ورفض النسق الفلسفي.

4. خاتمة

وهكذا نستنتج أن للمجتمع المدني بمختلف جمعياته وتنظيماته السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية دورا هاما وكبيرا وحاسما في حياة الشعوب والأمم والدول، فهو الذي يحافظ على حقوق المواطنين، ويحقق التوازن بين مختلف مكونات الدولة والمجتمع، ويمنع الاستبداد السياسي والهيمنة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لفئة ما على فئة أخرى، بشرط ألا تكون منظمات "المجتمع المدني" أداة ضغط سلبية لتحقيق مصالح ضيقة أو غير مستحقة، ومن هنا تأتي الأهمية التي يكتسبها "المجتمع المدني" في الدول الديمقراطية ومنظومتها التشريعية والسياسية والفكرية، حيث تعطي هذه الدول مكانة هامة للمجتمع المدني وتعتبره شريكا أساسيا

والحريات والحقوق والمواطنة.

تضارب المصالح

❖ يعلن المؤلف أنه ليس لديه تضارب في المصالح.

- المصادر والمراجع

- ❖ - ابن منظور (2000)، لسان العرب، ط3، بيروت، دار صادر.
- * - أنطوني دي كريستيني وكينيث مينوج (1988)، أعلام الفلسفة السياسية المعاصرة، ترجمة نصار عبدالله، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- * - إهرنبرغ جون (2008)، المجتمع المدني "التاريخ النقدي للفكرة"، ترجمة علي حاكم صالح وحسن ناظم، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة.
- * - بدوي عبدالرحمن (1996)، فلسفة القانون والسياسة عند هيغل، ط1، دار الشروق (بيروت) ودار الفارس للنشر والتوزيع (عمان).
- * - بشارة عزمي (2012)، المجتمع المدني "دراسة نقدية"، ط6، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- * - بيتر سينجر (2015)، هيغل "مقدمة قصيرة"، ترجمة محمد إبراهيم السيد، ط1، القاهرة، مؤسسة هنداوي للعلوم والثقافة.
- * - روسو جان جاك (2012)، العقد الاجتماعي "مبادئ الحقوق السياسية"، ترجمة عادل زعير، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- * - صليبا جميل (1982)، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، بيروت، دار الكتاب اللبناني.
- * - عادل مصطفى (2002)، كارل بوبر مائة عام من التنوير ونضرة العقل، بيروت، دار النهضة العربية.
- * - كيشانة محمود (2017)، المجتمع المدني "أسسه المفاهيمية والإصطلاحية واختياراته التاريخية"، ط1، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية.
- * - لوك جون (1959)، في الحكم المدني، ترجمة ماجد فخري، بيروت، اللجنة الدولية، لترجمة الروائع.
- * - لوفيفر جان بيار وماشيرس بيار (1993)، هيغل والمجتمع، ترجمة منصور القاضي، ط1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- * - هوبز توماس (2011)، الليفيثان "الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة"، ترجمة ديانا حبيب وبشرى صعب، ط1، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة) ودار الفارابي.
- * - هيغل جورج ويليام فردريك (1996)، أصول فلسفة الحق، المجلد الأول، الجزء الثاني، ترجمة إمام عبدالفتاح، القاهرة، مكتبة مدبولي.
- * - Popper Karl (1979), La société ouverte et ses ennemis, vol2, Hegel et Marx, traduit de l'anglais par Jacqueline Bernard et Philippe Monod, éd seul, Paris.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

محمد بوحجلة، (2022)، سؤال المجتمع المدني في الفلسفة السياسية لهيغل، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 14، العدد 01، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر. ص ص : 146-153

في اتخاذ القرار حتى تتجنب الوقوع في الخطأ قدر الإمكان من خلال توسيع المشاورات مع كل الفاعلين والشركاء في مجال ما من خلال ممثليهم في هذا الجمعيات والمنظمات التابعة للمجتمع المدني، بينما الدول غير الديمقراطية والتي عادة ما تحتكر فيها السلطة السياسية القرار تنعدم مثل هذه المنظمات أو الجمعيات التي تدافع عن حقوق المواطنين، وإن وجدت هذه الجمعيات والمنظمات أحيانا فهي غالبا ما تكون صورية وتابعة للسلطة السياسية وتبرر كل ما تقوم به هذه السلطة، وهذا ما يجعل معظم القرارات والإجراءات المتخذة من طرف هذه السلطة الاستبدادية خاطئة وغير مقبولة من طرف أفراد المجتمع، وتزيد من اتساع رقعة انعدام الثقة بين الحاكم والمحكوم - كما هو ملاحظ في مختلف الدول غير الديمقراطية - ومنها الدول العربية، وفي هذا السياق نأمل تأسيس مجتمع مدني حقيقي ومستقل ويقظ يقف في وجه الاستبداد الذي تتعرض له الشعوب العربية، وذلك من خلال استثمار مختلف الدراسات النظرية المتعلقة بالمواطنة والحقوق والحرية وكل ما يتعلق بالمجتمع المدني من أجل بناء مجتمع مدني حقيقي في الدول العربية بما فيها الجزائر مستفيدين في ذلك من التجربة الغربية في هذا المجال، فلسفيا وتشريعيا وممارسة، أما ما يمكن قوله بشأن المقاربة الهيغلية فيما يتعلق بـ "المجتمع المدني"، فإنه مهما كانت الثغرات الموجودة بها، وبغض النظر عن الانتقادات الشديدة والحادة الموجهة إليها، فإنها تبقى مقاربة فلسفية مهمة تعبر عن آمال وطموحات هيغل في ذلك العصر وعن علاقته بحكومة روسيا وملكها (فردريك الثالث) من جهة وعن الوضع السياسي السائد في ألمانيا آنذاك من جهة أخرى، ولا ننسى هنا أن الفلسفة في نظر هيغل تبدوا دائما متأخرة في غروب الحضارات وأفلها، ووظيفة الفيلسوف هي فهم ما كان والوقوف على روح النظم الثقافية والسياسية وإبراز مفاهيم الحقائق التاريخية « إن بومة مينيرفا لمينيرفا Minerva: طائر معروف يظهر ليلا، تعتبره معظم الشعوب الشرقية رمزا للخراب والدمار والنحس والشؤم والتشاؤم وذلك بسبب ميله للعزلة والبعد عن دنيا الناس للحياة في أماكن خربة، بينما تعدد شعوب الغرب رمزا للحكمة لأن البعد عن الحياة والنفور من الضجيج والميل إلى التفكير الهادئ هو من شيمته الحكماء وحدهم، ولهذه عده اليونان إلهة الحكمة والفنون وهي نفسها الإلهة أثينا، وكذلك عده الرومان إلهة للحكمة لا تبدأ في الطيران إلا بعد أن يرخي الليل سدوله » (هيغل فردريك وليام، 1996، ص، 120)، وكان هيغل شعر بتفكك الأمة الألمانية آنذاك وأرادها أن تتوحد مهما كانت الوسائل، وبالفعل هذا ما تحقق بعد وفاة هيغل بـ 40 سنة وبالتحديد سنة 1871 على يد المستشار البروسي أوتو فون بسمارك الذي أصبح بعدها مستشارا لألمانيا الموحدة، وبعد ذلك بدأت ألمانيا تفرض نفسها كقوة على الصعيد الأوروبي والدولي في مختلف المجالات، وهي دولة يضرب بها المثل في "الوقت الراهن" في مجالات الديمقراطية والمجتمع المدني